سلسلة رؤية للنشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

من أعلام التابعين

إعداد: لواء طبيب
أ.د/ محمد رضا عوض

من أعلام التابعين

إعداد

لواء طبيب

أ.د/ محمد رضا عوض

إشراف

د/ هدى حميد معوض

مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

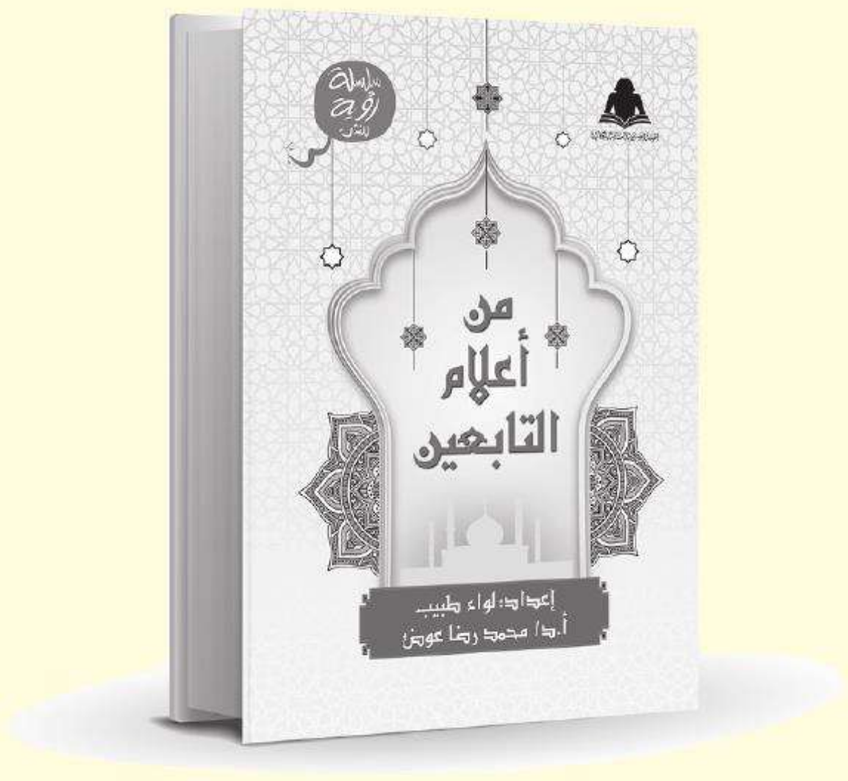

سلسلة نور القرآن للنشر

من أعلام التابعين

مراجعة وتقديم
أ.د/ محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة،
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام

د. أحمد بهي الدين العساسي

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الإدارة العامة للمشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإخراج الفني والغلاف
إيمان حامد

من أعلام التابعين

تقـديـم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والســلام على خاتم أنبيائه ورســله سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من فضل الله على الأمة الإســلامية خاصة ، وعلى الناس عامة أن حفظ لهم هذا الدين ، وذلك بحفظ القرآن الكريم ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّــا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، وجاءت ســنة النبي (ﷺ) شــارحة ومفصلة ومبينة لما أجمل في القرآن الكريم، ومتممة لتشريعات ديننا الحنيف.

وقد حمل أصحاب النبي (ﷺ) هذه الأمانة العظيمة عن سيدنا رسول الله (ﷺ)، ثم حملها عنهم التابعون، فسائر المسلمين جيلًا بعد جيل.

وقد كانت حياة الصحابة وحياة التابعين من بعدهم مضرب المثل في القيم والأخلاق، والعلم والفقه، وعمارة الكون، والأخذ بأسباب الحياة، وعمارة الدنيا بالديــن، وفي كل قصة من قصصهــم نجد أنموذجًا أو مثــالًا للعلم والفقه، أو الزهــد والورع، أو الصدق والأمانــة، أو الجد والعمل، أو سياســة الرعية، بما يجعل من حياتهم القدوة والمثل.

ويقدم هذا الكتــاب نخبة من أعلام التابعين وجانبًا من ســيرتهم العطرة، نســأل الله (ﷻ) أن يجعل هــذا العمل في ميزان حســنات الكاتب وكل من أسهم في إصدار هذا العدد القيم من سلسلة (رؤية) للنشء.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد (ﷺ).

يقول تعالى في محكم آياته: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، وقد اشتملت الآية على أبلغ الثناء من الله (ﷻ) على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان.

والتابعون هم: الطبقة الثانية من المسلمين الذين أخذوا علمهم ودينهم عن صحابة رسول الله (ﷺ)، وقاموا خَلْفَهم بحمل الرسالة والدعوة إليها، وقد التف التابعون حول الصحابة (رضي الله عنهم) يأخذون عنهم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وينهلون من علوم الشريعة على الصورة التي نقلوها لهم عن رسول الله (ﷺ)، وتتلمذوا على يد الصحابة (رضي الله عنهم) بإقبال وشغف ومحبة، ثم كان لهم الشرف في حمل ذلك ونشره.

وقد انتشر التابعون في بلاد الله شرقًا وغربًا، وزادت أعدادهم في كل الأمصار، فقد خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الناس فقال: إن رسول الله (ﷺ)قام فينا مثل مقامي هذا فقال:" أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[2]، وأشار النبي (ﷺ) إلى الصحابة والتابعين بقوله: "طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني"[3].

ولقد تشرفت بإعداد هذا الكتاب لأطفالنا الأحباء والذي يحتوي على سيرة بعض التابعين؛ لإطلاع أطفالنا على ما قدمه أجدادنا كمثال يحتذى به؛ للحفاظ على قواعد الدين الحنيف ومواصلة المسيرة المباركة في الدعوة التي بدأها رسول الله (ﷺ) من أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان.

لواء طبيب

أ.د/ محمد رضا عوض

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) مسند أحمد،١/ ٣١٠، حديث رقم: ١٧٧.

(٣) المستدرك للحاكم، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم)، حديث رقم: ٦٩٩٤.

أُوَيْسُ القَرَنِيُّ المُرَادِيُّ

"وإن خَـيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ"، هكذا وصفه رسول الله (ﷺ)[1].

هو أَبُو عَمْرٍو، أُوَيْسُ بنُ عَامِرِ بن جَزْءِ بن مَالِكٍ القَرَنِيُّ، المُرَادِيُّ، اليَمَانِيُّ، الزاهد المشهور، من سـادات التابعين، والأوليـاء الصالحين، أدرك زمن النبي (ﷺ) وأسـلم، ولكنه لم يلقه، منعه من السفر إليه بره بأمه، فهو ليس من الصحابة، وإنما هو من التابعين، والتَّابِعون هم من رَأَوا أصحابَ النبي (ﷺ)، مؤمنين بالله تعالى ورسوله (ﷺ)، قال عنه الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء): " هُوَ القُدْوَةُ، الزَّاهِدُ، سَيِّدُ التَّابِعِيْنَ فِي زَمَانِهِ، كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ المُتَّقِيْنَ، وَمِنْ عِبَادِهِ المُخْلَصِيْنَ"[2]، وقد عاش أويس بن عامر في اليمن، وانتقل إلى الكوفة.

روى أويس بن عامر عن عمر وعلي (رضي الله عنهما)، وتعلم على يد كثيرٍ من الصحابة، ونهل من علمهـم حتى صار من أئمة التابعين زهدًا وورعًا، ولقد تعلم منه خلق كثير، تعلموا منه بره بأمه، وتواضعه لربه(عز وجل).

ولأويس القرني مكانة عظيمة يعرفها الصحابة (رضي الله عنهم) لما سمعوه من النبي محمد(ﷺ)، فقد وصفه(ﷺ) بقوله: "إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ"[3].

وقــد بــشر النبــي (ﷺ) بــه، وذكر اســمه، ونســبه، وصفاته لأصحابــه، فكانت قصة أويس القــرني(رضي الله عنه) دليلًا مــن دلائل النبــوة، حيث أخــبر النبي (ﷺ) عن أويس وعن نســبه، وبرِّه بأمــه، ومرضه، وبرئه منه، رغــم أنه كان يعيش في اليمــن ولم يدرك أو يقابل رســول الله (ﷺ) في حياته، وقد تحقــق عمر (رضي الله عنه) من صفات أويس لما قــدم إلى المدينة المنــورة، فكانت كما أخبر النبي(ﷺ)[٤].

عاش أويس القــرني بين الناس لا يجدون منه إلا أطيب الثمر، وكانت يد الأذى تناله إلا أنه كان دائمًا ما يعفو ويصفح، وكان يجالسهم ويحدثهم رغم ما يصيبه من أذى ألسنتهم.

قال له هرم بن حيان: صلنا بالزيارة، فقال له أويس: قد وصلتك بما هو خير من الزيارة واللقاء وهــو الدعاء بظهــر الغيب، إن الزيــارة واللقاء ينقطعــان والدعاء يبقى ثوابه [٥]، وقال له رجل: أريــد أن أصحبك لأســتأنس بك، فقــال أويس: ســبحان الله ما كنت أرى أحــدًا يعبد الله - أو قال يعرف الله - يستوحش مع الله[٦].

خــرج أويس القــرني مع علي بــن أبي طالب (رضي الله عنه) في موقعة صفين، وتمنى الشــهادة ودعا الله قائلًا: اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق، فاستشهد، وكان ذلك سنة ٣٧ هـ[٧].

الهوامش

(١) صحيح مســلم: كتاب فضائــل الصحابة (رضي الله عنهم)، بــاب من فضائل أويس القرني (رضي الله عنه)، حديث رقم: ٢٥٤٢.

(٢) ســير أعــلام النبلاء للذهبــي، ٤/١٩، ٢٠، مؤسســة الرســالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣) صحيح مســلم: كتاب فضائــل الصحابة (رضي الله عنهم)، بــاب من فضائل أويس القرني (رضي الله عنه)، حديث رقم: ٢٥٤٢.

(٤) المصدر السابق بنفس رقم الحديث السابق، وفيه: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَــأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُــرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْــتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ".

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٩/ ٤٤٩ ، ط دار الفكر، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٩/ ٤٤٩.

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجــر، ١/ ٣٦٢، ط دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥هـ .

عروة بن الزبير

هــو عروة بــن الزبير بن العوام الأســدي القرشي، تابعي، يُكنى بأبي عبد الله.

ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، سنة ٢٣ هـ في أسرة من سادات المسلمين في عصر صدر الإسلام، فأبوه الصحابي الزبير بن العوام (رضي الله عنه): ابن عمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) صفية بنت عبد المطلب(رضي الله عنها)، وأمه أســماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما): ابنة الخليفة الأول للمســلمين أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وأخوه لأبيه وأمه عبد الله بن الزبير، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها): أولى زوجــات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[١]، وخالته عائشــة بنت أبي بكر (رضي الله عنها): ثالث زوجات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

كان عروة عالمًا كريمًا، نشأ في المدينة، وعاش فترة من حياته في البصرة ومصر، وكان كثير الصيام والعبــادة وقراءة القرآن والصلاة[٢]، وأدرك عددًا كبــيرًا من الصحابة الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وسلم)، فتفقّه على أيديهم، وروى الحديث عن كثير منهم، كما لازم خالته أم المؤمنين عائشــة (رضي الله عنها)، وروى عنها بعض أحاديثها، وظل إلى جوارها حتى قبل وفاتها بثلاث سنين[٣]، حتى صار من فقهاء المدينة المنورة المعدودين، ويعتبر عروة أحد الفقهاء السبعة في عصره، وهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار[٤]، بل

كان بعض أصحاب النبي (ﷺ) يسألونه، وقد كان عروة يستهدف طلب العلم منذ صغره، ولا يشغله عن ذلك شـــاغل، وقد حاول عروة الالتحاق بجيش أبيه وطلحة بن عبيد الله (رضي الله عنهما) الذي شـــارك في موقعة الجمـــل إلا أنه رُدَّ لصغر ســـنه، ولكنه بعد ذلك آثـــر اعتزال الفتن التي وقعت بين المســـلمين؛ حيث رأى أنها قد تجلب الشر لهم[٥].

أثنى الكثيرون على علم عروة، وأعلوا مكانته في الرواية ووثقـــوه؛ فقد رُوي أن عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) قال: «ما أجد أعلم من عروة بن الزبير، وما أعلمه يعلم شيئًا أجهله»[٦].

عـــاصر عروة الكثـــير من صحابـــة النبي (ﷺ)، وروى عنهـــم حتـــى عُدّ مـــن المكثرين مـــن رواية الحديـــث النبوي بين معاصريه، كما كان عروة من الســـبّاقين في تدوين الحديث، وكان يُشـــجّع أبناءه عـــلى دراســـة الحديـــث وحفظه، وكـــما لازم عروة خالته عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها) روى عن بعض أمهـــات المؤمنـــين كأم ســـلمة وأم حبيبة (رضي الله عنهما)، وأدرك بعض الصحابة الذين شـــهدوا الأحداث التي عاصرت بدايات الإسلام؛ لذلك أصبح عروة العُمدة التي اعتمد عليها كثير ممن جاء بعده من المؤرخين للسيرة النبوية.

كانت وفاته سنة ٩٤ هـ، وهي السنة التي سماها الواقدي ســـنة وفاة الفقهاء؛ لوفاة سعيد بن جبير، وســـعيد بن المســـيب، وعروة بن الزبير، وعلي زين العابدين فيها. أما عن مكان وفاته، فقيل: إنه توفي عن ســـبعين عامًا في بيت له بمجاح في ناحية الفرع من نواحي مكة، ودفن هناك[٧].

الهوامش

(١) تاريخ دمشق، ٢٣٧/٤٠.

(٢) البداية والنهاية، ١٠١/٩، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

(٣) تاريـــخ الإســـلام، للذهبـــي، ٤٢٥/٦، ط دار الكتـــاب العربي، بيروت،١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

(٤) المدخل إلى الســـنن الكـــبرى للبيهقي، حديث رقـــم: ١٥٦، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

(٥) تاريخ الإسلام، للذهبي، ٤٢٥/٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) تاريـــخ مدينة دمشـــق، لابـــن عســـاكر، ٢٨٤/٤٠، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

سعيد بن المسيب

هو: سَــعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ بنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ ابنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ يَقَظَةَ، الإِمَــامُ، العَلَمُ، أَبُــو مُحَمَّدٍ القُــرَشِيُّ، المَخْزُوْمِيُّ، المُلَقّب بـ«سيد التابعين» في زمانه، وبـ «عالم أهل المدينة»، وأحد فقهاء المدينة السبعة من التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع.

نشأته وطلبه للعلم: ولد أبو محمد سعيد بن المسيب سنة ١٥هـ في المدينة المنورة في خلافة ســيدنا عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[١]، ونشــأ فيها، واجتهد في طلب العلم من علمائها، فسمع من زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) السيدة عائشة بنت أبي بكر(رضي الله عنها)، والسيدة أم سلمة (رضي الله عنها)، كما سمع من عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وصهيب الرومي (رضي الله عنهم) أجمعين، وكان يســهر الأيام والليــالي في طلب العلم، ولزم أبا هريرة (رضي الله عنه) وســمع منه، وتزوج من ابنته، فأصبح ســعيد أعلم الناس بحديث أبي هريرة، كما لزم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في صباه، حتى سُــمّي «راوية عُمر»[٢]؛ لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه، فكان عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يُرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر(رضي الله عنه) وأمره.

كان ســعيد بن المسيب يتتبع المسائل والفتاوى حتى قال: «ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ولا أبو بكر(رضي الله عنه)، ولا عمر(رضي الله عنه) مني»[٣]، فكان يُفتي والصحابة أحياء، وقد شهد

له ابن عمــر بقوله: «هو والله أحد المفتين»[٤]، كما كان إذا سُئل عن شيء فيصعب عليه، يقول: «سَلُوا ســعيد بن المســيب، فإنه قد جالس الصالحين»[٥]، وقال قتــادة: «ما رأيــت أحدًا قط أعلــم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب»[٦]، كما عدّه سليمان ابن موسى أفقه التابعين[٧].

مكانتــه العلميــة: ارتفــع قدر ســعيد بين أهل العلم، وأصبــح وجهة لطُلّاب العلم يســتقون من علمــه، فذكره مكحول قائلًا: «طفت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابن المســيب»[٨]، ووصفه بعالم العلماء، فأصبح ابن المسيب مُقدّمًا في الفتوى في زمانه، ولُقّب بـ «فقيه الفقهاء»[٩]، فكان عمر بن عبد العزيز (رَحِمَهُ اللَّهُ) حين تولى إمارة المدينة المنــورة لا يقــضي بقضية حتى يســأل ســعيد بن المســيب، كما امتاز سعيد بن المسيب بميزة القدرة على تعبير الرؤى التي اكتســبها من السيدة أسماء بنت أبي بكر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، والتي أخذتها عن أبيها.

ثنــاء العلماء عليه: قــال أحمد بن حنبل: «مَن مثل ســعيد بن المســيب؟ ثقة من أهل الخير»[١٠]، وقال أبو حاتم: «ليس في التابعين أنبل من ســعيد ابن المسيب، وهو أثبتهم في أبي هريرة(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)»[١١]، وقال ابن ســعد: «كان ســعيد بن المسيب جامعًا، ثقة، كثير الحديث، ثبتًا، فقيهًا، مُفتيًا، مأمونًا، وَرِعًا، عاليًا، رفيعًا»[١٢].

عبادته: كما كان ســعيد بن المسيب من أحرص الناس عــلى صلاة الجماعــة، فما فاتتــه الصلاة في جماعة أربعين ســنة، وكان سعيد بن المسيب مُكثرًا في الطاعــات، وكان له فهم خــاص لمفهوم التعبد، حيــث يقول لأحد تلامذته: " إِنَّمَا الْعِبَادَةُ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالْكَفُّ عَنْ مَحَارِمِ الله"[١٣].

توفي ســعيد بن المســيب (رَحِمَهُ اللَّهُ) بالمدينة سنة أربع وتســعين للهجــرة تــاركًا تراثًا خالــدًا، ومثالًا يحتذى به للأجيال القادمة[١٤].

الهوامش

(١) ســير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ١٢٤، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٣٧٥، ط دار صادر - بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ٢٩١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ٤٤، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤) تهذيب الكمال في أســماء الرجال للمزي، ١١/ ٧٠، مؤسســة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥/ ١٠٧.

(٦) الجــرح والتعديل لابن أبي حاتــم، ٤/ ٦٠، طبعة دائرة المعارف، حيدر آبــاد الدكن - الهند، دار إحيــاء التراث العربي - بــيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م.

(٧) المصدر السابق، ٤/ ٦١.

(٨) التاريــخ الكبير للبخاري، ٣/ ٥١١، الطبعــة دائرة المعارف، حيدر آباد - الدكن- الهند.

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢/ ٢٨٩.

(١٠) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ٤/ ٦١.

(١١) تهذيب الكمال للمزي، ١١/ ٧٤.

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥/ ١٠٩.

(١٣) المصدر السابق، ٥/ ١٠٢.

(١٤) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٧٨.

عمر بن عبد العزيز

هــو: عمر بن عبــد العزيز الأمــوي القرشي (٦١ هــ - ١٠١ هــ)، ويُلقب بخامس الخلفاء الراشدين، وجده لأمه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

ولد عام ٦١هـ بالمدينة المنورة، اســتدعاه عمه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى دمشــق عاصمــة الدولة الأموية، وزوَّجــه ابنته فاطمة، وعينه أميرًا على إمــارة صغيرة بالقرب من حلب تســمى دير ســمعان، وظل واليًا عليها حتى ســنة ٨٦ هـ ، و لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة جعل عمر بن عبد العزيز واليًا على الحجاز كلها، فأنشــأ مجلس الشورى من العلماء، وأعاد بناء المسجد النبوي في مدة ولايته[1].

وهكــذا يتضــح لنا أنه قبــل أن يولَّى عمر بن عبــد العزيز الخلافة تمرّس بــالإدارة واليًا وحاكــمًا، واقترب مــن صانعي القرار، ورأى عــن كثب كيف تُدار الدولــة، وطريقة اختيار الأعوان والمســاعدين؛ فلما تولى الخلافة كان لديه من عناصر الخبرة والتجربة ما أعانه على تحمل المسئولية ومباشرة مهام الدولة، وحرص على المال العام، وحافظ على الجهد والوقت، ودقَّق في اختيار الولاة، وقد سمي الخليفة العادل لمكانته وعدله.

اشــتهرت خلافة عمــر بن عبد العزيز (رحمه الله) بأنها الفترة التي عــمَّ فيها العدل والرخاء

أرجاء البلاد الإســلامية؛ لدرجــة أن الواحد من الناس كان يخــرج الزكاة من أمواله فيبحث عن الفقراء فلا يجد مــن في حاجة إليها[٢]، وقد قُرئ كتاب عمر بن عبد العزيز في مسجد الكوفة: "من كانت عليه أمانة لا يقدر على أدائها فأعطوه من مال اللــه، ومن تزوج امرأة لم يقدر أن يســوق إليها صداقها فأعطوه من مال الله"[٣]، وكتب إلى ولاتــه: " كل من هلك وعليه دين ولم يكن دينه في خرقة، فاقض دينه من بيت مال المسلمين"[٤]، وعُرف عنه شــدة اتباعه للسنة النبوية المشرفة، وكان شديد المحاسبة لنفسه وَرِعًا تقيًّا.

اهتم بالنواحــي الاقتصادية كإصلاح كثيرٍ من الأراضي الزراعيــة، وإقــراض المزارعــين، وحفــر الآبار، وشــق الترع، وتوحيــد المكاييل والموازين في جميع أنحــاء الدولة الأموية، واهتم بالناحية العلمية، فشجع الناس على حفظ القرآن الكريم، وأمر بتدوين الحديث النبوي وجمعه، وفي عهده تحسنت أحوال المسلمين.

تــوفي الخليفة الأمــوي عمر بن عبــد العزيز ســنة١٠١هـ، ودفــن في منطقــة دير ســمعان بالشــام[٥]، وكانت خلافته فترة قصيرة جدًّا، فلم تســتمر مدة خلافته سوى عامين وخمسة أشهر، ويرى البعض أن عمر بن عبد العزيز (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) هو المجدد الأول للأمة مصداقًا لحديث رســول الله (ﷺ): " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَـذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[٦].

الهوامش

(١) الطبقات الكبرى، لابن ســعد، ٢٧٠/٥، وما بعدها، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٢) انظر: ســيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بــن ليث بن رافع، أبــو محمد المــصري، ص ٢٠ وما بعدها، مكتبة وهبة القاهرة، ١٣٧٣هـ .

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣٧٤/٥.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم، ص ٦٣.

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٤٠٤/٥.

(٦) ســنن أبي داود، كِتَــاب الْمَلَاحِمِ، بَابُ مَا يُذْكَــرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ، حديث رقم: ٤٢٩١.

القاسم بن محمد بن أبي بكر

هو: القاســم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الإمام القدوة الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة، القرشي، التيمي، المدني، الفقيه، أبو محمد.

وُلِد في المدينة المنورة في خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكان القاســم أشــبه بني أبي بكر بجدّه أبي بكر (رضي الله عنه)، وأخذ علمه وفقهه من عمته أم المؤمنين الســيدة عائشــة بنت أبي بكــر (رضي الله عنهما)، وعن حبر الأمة عبد الله بن عبــاس(رضي الله عنهما) أخذ العلم والورع، وعن أبي هريرة(رضي الله عنه) الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

نشأ التَّابعي الجليل القاسم بن محمد بن أبي بكر بعد موت أبيه في حجر عمَّته السيدة عائشــة أم المؤمنــين (رضي الله عنها)، وتفقَّه منها، وأكــثر في الرواية عنهــا، وروى عن جماعةٍ من الصحابــة، منهم: أبــو هريرة، وعبد الله بن عبــاس، وعبد الله بن عمــر، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن الزبير (رضي الله عنهم) أجمعين.

وكان القاســم بن محمد بن أبي بكر من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأحــد أئمَّة الحديث، كــما كان رفيعًا عاليًا إمامًا مجتهدًا ورعًا عابــدًا صالحًا ثقةً حجَّة، قال

عنه يحيى بن سعيد الأنصاري: ما أدركنا أحدًا بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد[1]، وقال ابن عُيينة: " أعلم الناس بحديث عائشة (رضي الله عنها) ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة[2].

ومن أخلاق القاسم أنه كان لا يكاد يعيب على أحدٍ، فقد سمع رجلًا يقول: ما أجرأ فلان على الله! فقال القاسم: ابن آدم أهون وأضعف من أن يكون جريئًا على الله، ولكن قل: ما أقل معرفته بالله! [3]، ومن أقواله التي تدُلُّ على ورعه وعلمه وتقواه قوله: لأن يعيش الرجل جاهلًا بعد أن يعرف حق الله عليه، خير له من أن يقول ما لا يعلم[4]، وقوله: إن من أعظم الذنب أن يستخف المرء بذنبه[5].

وقد أثنى عليه الكثيرون، فقال أيوب السختياني: ما رأيت رجلًا أفضل منه[6]، وقال سفيان الثوري: كان أفضل أهل زمانه[7]، وقال مالك بن أنس عنه: «كان من فقهاء هذه الأمة[8]، وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: القاسم من خيار التابعين[9].

وكانت وفاته سنة ثمانٍ ومائة من الهجرة، وكانت سنه عند وفاته ثلاثًا وسبعين سنة[10].

الهوامش

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٥٩/٤، دار صادر، بيروت.

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١٩٢/٤٩، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣) تاريخ دمشق، ٤٩/ ١٨٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٥/٥، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٧) تاريخ دمشق، ١٦١/٤٩.

(٨) بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، ٣٦٤/١، مركز النعمان للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٩) سير أعلام النبلاء، ٥٧/٥.

(١٠) تاريخ دمشق، ١٩٢/٤٩.

الحسن البصري

هو من أكثر الشــخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام، شيخ أهل البصرة، ومفتيها، سيّد أهل زمانه علمًا وعملًا، حافظ القــرآن الكريم، العامل بآدابه وتعاليمه، أحد أئمة التابعين وأشهر علماء عصره[1].

حبر الأمة في زمنه و هو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، قال عنه الإمام الغزالي: "كان الحســن البصري أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء، وأقربهم هديًا من الصحابة، وكان غايةً في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه"[2].

ولد الحســن البصري في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ونشأ بين الصحابة رضوان الله عليهم؛ مما دفعه إلى التعلم منهم، ولقد رأى الحسن البصري عددًا كبــيراً من الصحابة وروى عنهم مثل: النعمان بن بشــير، وجابر بــن عبد الله، وابن عباس، وأنس (رضي الله عنهم)، ونتيجة لما سبق فقد لقبه عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) بسيد التابعين، حيث يقول: لقد وليت قضاء البصرة ســيد التابعين[3]، أما السيدة عائشة(رضي الله عنها)، وعندما سمعته يتكلم قالت: من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين؟[4].

تنقل الحسن البصري بين أكثر من مدينة؛ حيث كان مولده ونشأته في المدينة المنورة إلى أن

سافر إلى كابل، كما عمل كاتبًا للربيع في خراسان، وكان ذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان، بعدها اســتقر في البصرة حتى حصل على لقبه البصري وأصبح يعرف باسم" الحسن البصري".

كان الحســن البصري أعلم أهل عصره، وكان صوَّامًــا قوَّامًا، فكان يصوم الأشــهر الحرم يومي الإثنــين والخميس، ويقول ابن ســعد عن علمه: كان الحســن جامعًا، عالمًــا، عاليًــا، رفيعًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كبير العلم، فصيحًا، جميلًا وســيمًا[٥]، وكان أنــس بــن مالك(رضي الله عنه)يقول: سلوا الحســن فإنه حفظ ونســينا، وقال قتادة: كان الحســن من أعلم النــاس بالحلال والحرام، وقــال أبو قتــادة العدوي: الزموا هذا الشــيخ - يعني الحســن - فما رأيت أحدًا أشبه رأيًا بعمر بن الخطــاب (رضي الله عنه) منــه، وروى بلال بن أبي بردة قــال: "مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ لَمْ يَصْحَبِ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أَشْبَهَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ هَذَا الشَّيْخِ" يَعْنِي الْحَسَنَ[٦].

وكان الحسن البصري إلى جانب ورعه شجاعًا زاهــدًا، اســتغنى عــن النــاس ومــا في أيديهم فأحبــوه، وكان ناصحًــا للــه ولرســوله ولأئمــة المســلمين وعامتهــم، كتــب إليه عمــر بن عبد العزيــز: انصحني، فكتب إليه: إن الذي يصحبك لا ينصحك، والذي ينصحك لا يصحبك[٧].

وتوفي الحســن ليلة الجمعة سنة عشر ومائة، وعمره تســع وثمانون سنة، وقيل: ست وتسعون سنة.

الهوامش

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ٥٦٣/٤.

(٢) الأعــلام، خير الدين بن محمود بــن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ٢٢٦/٢، ط ١٥ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

(٣) تهذيــب التهذيــب، لأبي الفضل أحمد بن عــلي بن محمد بن أحمد بن حجر العســقلاني، ٢٧٥/٢، ط دائــرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ .

(٤) المرجع السابق، نفس الجزء ورقم الصفحة.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، ١/ ١٦٥ وما بعدها، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

(٦) الطبقات الكبرى، ٧/ ١١٩.

(٧) تاريــخ عجائب الآثــار في التراجم والأخبار لعبــد الرحمن بن حسن الجبرتي، ١ / ٢٢ ، ط دار الجيل، بيروت.

محمد بن علي بن الحسين

هو الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابــن علي بن أبي طالب، ولــد بالمدينة المنورة في أول يوم مــن رجب عام ٥٧ هـ، الموافق ١٣ من مايو ٦٧٧م في عهد الدولة الأموية.

والده علي بن الحســين زين العابدين، نشــأ الإمــام في بيت الرســالة، وعاش مع جدّه الحسين بن علي (رضي الله عنهما) أربع سنين، ومع أبيه تسعًا وثلاثين سنة، وقد لازمه وصاحبه طيلة هــذه المــدة، وقد تأثّر بهديه وعلمه وتقــواه وورعه وزهده وشــدة انقطاعه وإقباله على الله، وبــرز على معاصريه بالفضل في العلم والزهد، وكان أنبههــم ذكرًا، وأجلّهم في العامة والخاصة، وأعظمهم قدرًا، ولم يظهر عن أحد من ولد الحســن والحســين (رضي الله عنهما) من علم الدين والآثار والسّنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر، وقد كتبوا عنه تفسير القرآن.

ومن صفاته: الشــاكر، والهادي، والأمين، والصابر، ولُقِّــب بالباقِر؛ لبَقرهِ العلوم بقرًا (أي أظهر العلم إظهارًا) وتعني "المتوســع بالعلم"، وكان نقــش خاتمه «العزة لله»، ويُقال: إنّه

كان يتختــم بخاتــم جدّه الإمام الحســين وكان نقشه (إنّ الله بالغ أمره)، وهو من عظماء علماء الإســلام، حدَّث عن أبيه، وله عــدة أحاديث في الصحيحــين، وكان من الآخذين عنــه أبو حنيفة وابن جريج وغيرهما.

مــن أقواله المأثورة: مــن أُعطِي الخلق والرفق فقــد أُعطِي الخير كله والراحة، وحســن حاله في دنيــاه، ومن حُــرِم الرفق والخلــق كان ذلك له سبيلًا إلى كل شرٍّ وبلية إلا من عصمه الله تعالى، وقــال: اعرف المودة لك في قلب أخيك مما له في قلبك[1].

تــوفي في ٧ من ذي الحجــة ١١٤ هـ ، الموافق الأول من فبرايــر ٧٣٣م، في عهد الدولة الأموية، ودُفِن بالمدينة المنورة.

الهوامش

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، ٣/ ١٨٦- ١٨٧.

أبو حنيفة
النعمان بن ثابت

الإمام الأعظم، عالم الأمة، إمام الأئمة الفقهاء، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السـنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي.

وُلد بالكوفة سـنة ٨٠ من الهجرة النبوية، الموافقة لسنة ٦٩٩ من الميلاد، على رواية الأكثرين التي يكاد يجمع عليها المؤرخون، ونشأ فيها، وحفظ القرآن الكريم في صغره، وحين بلغ السادسة عشرة من عمره خرج به أبوه لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد النبي (ﷺ)، ثم اشتغل بالتجارة، فأبوه وجدُّه كانا تاجرين، ولما كانت الكوفة غنية بالعلم والعلماء، وينتشر فيها العلماء أصحاب المذاهـب المختلفـة؛ انصرف إلى طلب العلم، فصـار يحضر حلقاتهم، واتجه إلى دراسـة الفقه، ولزم شـيخه حماد بن أبي سليمان يتعلم منه الفقه، لازمه ثماني عشرة سنة حتى مات حماد سنة ١٢٠هـ، فتولى أبو حنيفة رئاسة حلقة شيخه حماد بمسجد الكوفة وهو في سن الأربعين.

أخـذ يدارس الإمام أبو حنيفة تلاميذه ما يُعرض له من فتاوى، وابتكر نموذجًا في إدارة الأمور الفقهية، وذلك عن طريق عرض المسـألة الفقهية على تلاميذه العلماء في حلقة الدرس ليدلي كلٌّ برأيه، ثم يعقِّب هو على آرائهم، ويؤيده بما عنده من أدلةٍ، فإذا تقررت مسألة من مسائل الفقه عـلى تلك الطريقة كان مـن الصعب نقدها، حتى وَضع تلك الطريقةَ الفقهيةَ التى اشـتُق منها المذهب الحنفي.

يُسمَّى المذهب الحنفي مذهب أهل الرأي، وهو أقــدم المذاهب الأربعة، ولقد بلغ عدد شــيوخ أبي حنيفة أربعة آلاف شيخ، فيهم سبعة من الصحابة، وثلاثة وتسعون من التابعين، والباقي من أتباعهم، فقد عاش (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ســبعين عامًا، وقد نشأ المذهب الحنفي بالكوفة موطن الإمام أبي حنيفة، ثم شــاع من بعد ذلك وانتشر في أكثر البقاع الإسلامية.

كان الإمام أبو حنيفة حسن الهيئة، كثير التعطر، طويلَ اللحية، وقورًا، يتأنق في ثوبه وعمامته ونعليه، حســنَ المنطق، حلوَ النغمة فصيحًا، وهناك خلاف في تحديــد انتمائــه العرقي، حيث توجــد روايات متعددة، والصحيح القول أنه من أصل نبطي بابلي، عراقي قديــم، وهو ما أثبتته عدد من الدراســات الأكاديمية التاريخية[1].

ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عددًا من الصحابة منهم أنس بن مالك(رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) ، وكان معروفًا بالــورع وكــثرة العبــادة والوقار والإخــلاص وقوة الشــخصية، وكان يعتمد في فقهه على ستة مصادر هــي: القرآن الكريم، والســنة النبويــة، والإجماع، والقياس، والاستحســان، والعُرف، والعادة. واشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: "النَّاسُ فِي الفِقْهِ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيْفَةَ"[2]، وقــال الإمام أحمــد بن حنبل: "إن أبــا حنيفة من العلــم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحلٍّ لا يدركه أحد"[3]، وقال الإمام الشــافعي: ســئل الإمام مالك ابن أنس: "هل رأيــت أبا حنيفة وناظرته؟"، فقال: "نعــم، رأيت رجلًا لو نظر إلى هذه الســارية وهي من حجارة، فقال: إنها من ذهب لقام بحجته"[4].

عاش أبو حنيفة ٥٢ ســنة مــن حياته في العصر الأموي، و ١٨ســنة في العصر العبــاسي، فقد أدرك دولتين من دول الإسلام، وتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ - ٧٦٧م، ودفــن في مقبرة الخيزران، يقول ابن كثير: "وصُلِّي عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام، ولقد قُــدِّر عدد من صلوا عليه بخمســين ألفًا، حتى لقد صلى الخليفــة أبو جعفر المنصور نفســه على قبره بعد دفنه[5].

الهوامش

(١) انظــر ترجمة الإمام أبي حنيفة في: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ٤٤٤/١٥، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، وتهذيب الأسماء واللغات، ٥٠١/٢، والأعلام، ٣٦/٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤٠٣/٦.

(٣) وفيات الأعيان، ٤٠٥/٥، والأعلام، ٣٦/٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، ٣٩٩/٦.

(٥) البداية والنهاية، ١٠٧/١٠، ط دار الفكر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

سالم بن عبد الله بن عمر

هو: الإمام الزاهد، الحافظ، أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، مفتي المدينة المنورة في زمانه، وأحد رواة الحديث النبوي، جدّهُ الفاروق عمر بن الخطّاب(رضي الله عنه).

مولده: ولد سالم بن عبد الله في المدينة المنورة في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وكان سالم ابن عبد الله حَسَنُ الخُلُق، شديد الشبه بجده عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[1].

شيوخه: حَدَّثَ عَنْ أَبِيْهِ عبد الله فَجَوَّدَ وَأَكْثَر، وَعَنْ السيدة عَائِشَةَ(رضي الله عنها)، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه)، وَعَنْ: زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ العَدَوِيِّ، وَأَبِي لُبَابَةَ بنِ عَبْدِ المُنْذِرِ، ورَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ، وَسَفِيْنَةَ، وَأَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)(رضي الله عنهم)- وغيرهم[2].

تلامذته: روى عنه ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَسَالِمُ بنُ أَبِي الجَعْدِ، وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ، وَيَحْيَى بنُ أَبِي إِسْحَاقَ الحَضْرَمِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ حَزْمٍ، وغيرهم[3].

منزلته العلمية: جمع سالم قدرًا كبيرًا من العلم حتى صار أهل المدينة يستفتونه في شئونهم، كما كان أحد فقهاء المدينة السبعة، قال عَبد الله بْن المبارك: "كَانَ فقهاء أهل الْمَدِينَة الذين كانوا يصدرون عَنْ رأيهم سبعة: سَعِيد بْن المُسَيَّب، وسُلَيْمان بْن يسار، وسالم بْن عَبد الله بْن

عُمَر، والقاسم بْن مُحَمَّد، وعروة ابْن الزبير، وعُبَيد الله بْن عَبد الله بْن عتبة، وخارجة بْن زيد بْن ثابت"، قال: "وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعًا، فنظروا"[٤].

وقد أثنى عليه الكثير من العلماء في زمانه، فقد كان سالم رحمه الله ذا شأن عظيم ومكانة كبيرة عند أهل زمانه، وقالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ ، وقد اعتبر أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أن أصح أسانيد أحاديث عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) هي التي رواها سالم، قَال أَحْمَد بْن حَنْبَل، وإسحاق بْن راهويه: أصح الأسانيد: الزُّهْرِيّ، عَنْ سَالِم، عَن أَبِيهِ[٥].

زهده: عاش سالم بن عبد الله حياة من الزهد؛ قال سعيد بن المسيب: كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم بن عبد الله أشبه ولد عبد الله به، وقال مالك: ولم يكن أحد في زمان سالم ابن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد والعيش منه"[٦]، وقَالَ ميمون بن مهران،: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ، فَمَا وَجَدْتُهُ يَسْوَى مائَةَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ مَرَّةً أُخْرَى، فَمَا وَجَدْتُ مَا يَسْوَى ثَمَنَ طَيْلَسَانَ، وَدَخَلتُ عَلَى سَالِمٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِ أَبِيْهِ[٧]، وعن سفيان بن عيينة قال: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم سلني حاجة، فقال له: إني لأستحيي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله، فلما خرج، خرج في إثره، فقال له: الآن قد خرجت؛ فسَلْنِي حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: بل من حوائج الدنيا، فقال له سالم: ما سألتُ من يملكها، فكيف أسأل من لا يملكها! ولم يطلب أي شيء[٨].

وفاته: توفي سالم بن عبد الله في ذي الحجة بالمدينة سنة ١٠٦هـ، الموافق ٧٢٥م، وكان في طريق عودته من الحج، فصلَّى عليه الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك، ودُفن بالبقيع[٩].

الهوامش

(١) انظر: تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،٤٨/٢٠، ط دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ٤/ ٤٦٠، ط مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن ابن يوسف، أبو الحجاج المزي، ١٥٠/١٠، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠- ١٩٨٠م.

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٥٥/٢٠.

(٦) انظر: تاريخ دمشق، ٥٥/٢٠.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٦٠ .

(٨) انظر: تاريخ دمشق، ٦٤/٢٠.

(٩) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٥٤/٢٠.

محمد بن علي بن أبي طالب

هو: أَبُو القَاسِـمِ مُحَمَّدُ ابْنُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ شَيْبَةَ بنِ هَاشِمٍ عَمْرِو بـنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِـمِيُّ، المَدَنِيُّ، أَخُو الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ (رضي الله عنهما)، أمـه خولة بنت جعفـر الحنفية؛ فينسـب إليها (ابْنُ الحَنَفِيَّةِ) تمييزًا عن أخويه الحسـن والحسين (رضي الله عنهما)[1].

مولده: ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة إحدى وعشرين للهجرة، ونشأ على يد أبيه عليّ (رضي الله عنه) فورث منه صفات كثيرة عرف بها بين العرب، فكان شـجاعًا، قويًّا، فصيحًا، ذكيًّا، وبليغًا، كما كان ورعًا، واسع العلم، ثقة، له عدة أحاديث في الصحيحين[2]، وهو أحد أبطال الإسلام وأحد الأبطال الأشداء، كان قائدًا كبيرًا من قادة المعارك التي خاضها علي بن أبي طالب؛ حيث حمل الراية، وأبلى بلاءً حسنًا.

شيوخه: رَوَى عَـن عمر بن الخطاب، وَعَنْ أَبِيْهِ علي بـن أبي طالب، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُثْمَانَ، وَعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، وَمُعَاوِيَةَ (رضي الله عنهم) أجمعين، وَغَيْرِهِم[3].

تلامذته: روى عنه بَنُـوهُ؛ عَبْدُ اللهِ، وَالحَسَـنُ، وَإِبْرَاهِيْمُ، وَعَوْنٌ، وَسَـالِمُ بنُ أَبِي الجَعْدِ، وَمُنْذِرٌ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ البَاقِرُ، وَعَمرُو بنُ دِيْنَارٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ، وغيرهم[4].

منزلته العلمية: تلقّى مِن المعارف علمًا وفيرًا، فأصبح كثير العلم غزير المعرفة، حتّى قيل عنه: إنّ محمّدًا ابن الحنفيّة كان أحدَ رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة والشجاعة، وهو أفضلُ ولد عليّ بن أبي طالب بعد الحسن والحسين(رضي الله عنهم)، وقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الجُنَيْدِ: لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَ عَنْ عَلِيٍّ أَكْثَرَ وَلاَ أَصَحَّ مِمَّا أَسْنَدَ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ[٥].

لم يُدرك محمّد ابن الحنفيّة سيدنا محمدًا (صلى الله عليه وسلم) إلا أنّه كان متعلّقًا به تعلّقًا شديدًا، وقد سمع مِن أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كثيرًا عنه، عاش محمد بن علي جُلَّ عصره مع أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وارتوى مِن عذب سيرته، وكان المطيعَ لأمرِ والده وفي خدمته، فروى جملةً من الأحاديث النبويّة الشريفة.

وكان من وصايا أبيه (رضي الله عنه) إليه: يا بُنيّ، إيّاك والاتّكال على الأمانيّ، وأوصاه وصيّة خاصّة بأخوَيه الحسن والحسين، فقال له: أُوصيك بتوقير أخَوَيك؛ لعِظَم حقِّهما عليك، كما أوصى ولديه الحسنَ والحسين(رضي الله عنهما) بأخيهما محمّد ابن الحنفيّة فقال لهما: أُوصيكما به؛ فإنّه أخوكما وابن أبيكما، وقد كان أبوكما يُحبّه[٦].

ومن أشهر الأحداث التي وقعت في حياة محمد ابن الحنفية أنه وقعت خصومة بينه وبين الحسن (رضي الله عنه)، ففضله على نفسه، وبعث إليه برسالة يطلب فيها أن يصالحه، فكتب إليه قائلًا: فيا حسن، أنت خير مني، أنت سيد شباب أهل الجنة، وأمك خير من أمي، فأنت ابن فاطمة بنت محمد، وأنا ابن امرأة من بني حنيفة، وجدك محمد خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وسلم)، وجدي جعفر بن قيس، فابعث إلي لتصالحني؛ لتكون أنت الأفضل في كل شيء، وبمجرد وصول الخطاب إلى الحسن بعث إليه وصالحه[٧].

وفاته: بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لازَمَ ابنُ الحنفيّة أخويه الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، وتُوفِّي محمّد ابن الحنفيّة في الطائف سنة ٨١ هجريّة، ودفن بالقرب من قبر ابن عباس[٨].

الهوامش

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، ٤/ ١٦٩، ط دار صادر- بيروت، وسير أعلام النبلاء، ١١٤/٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، ١١٤/٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق، ١١٥/٤.

(٦) انظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ٥ / ١٤٧، ط دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ .

(٧) انظر: تاريخ الطبري، ٥ / ١٤٧، و تاريخ دمشق، ٦٥/٢٠.

(٨) انظر: تاريخ دمشق، ٦٤/٢٠.

يحيى بن سعيد الأنصاري

هــو: الإِمَــامُ ، العَلاَّمَــةُ، المُجَــوِّدُ، يَحْيَــى بنُ سَعِيْدِ بنِ قَيْسٍ، أَبُو سَــعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّــارِيُّ، المَدَنِيُّ، عَالِمُ المَدِيْنَــةِ فِي زَمَانِهِ، وَتِلْمِيْذُ الفُقَهَــاءِ السَّــبْعَةِ ، كان من كبار حُفَّاظ الســنة، ونقلة التفسير، وأوعية العلم، وهو راوي حديث: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ،"[1]، وعنه اشتهر.

مولده: ولد في خلافة عبد الله بن الزبير في المدينة المنورة، وطلب العلم ونبغ فيه حتى صار قاضي ومفتي المدينة في زمانه، لُقّب بتلميذ الفقهاء السبعة.

شيوخه: روى عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَالسَّائِبِ بنِ يَزِيْدَ (رضي الله عنهما)، وَسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَالقَاسِمِ ابنِ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ ثَوْبَانَ، وَابْنِ شِهَابٍ، وَسُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ الفَقِيْهِ، وغيرهم، وكان له مجلس يُفتي ويُحدّث فيه، وكان الحجاج لا يستفتون في زمانه إلا يحيى ابن سعيد، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومالك بن أنس.

تلامذته: روى عَنْهُ: هِشَــامُ بنُ عُرْوَةَ، وَحُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ، وَأَيُّوْبُ السِّــخْتِيَانِيُّ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، والزُّهْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَشُعْبَةُ، وَمَالِكٌ، وَحَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال العجلي: كان يحيى بن سعيد رجلًا صالحًا فقيهًا ثقة، وقال سفيان بن

عيينة: محدثو الحجاز: ابن شــهاب الزهري، ويحيى ابن ســعيد، وابن جريج[٢]، وقال علي بن المديني: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابْن شهاب، ويحيى بْن سَعِيد الأَنْصارِيّ، وأبي الزناد، وبكير بن عبد الله بن الأشــج، وقال أبو عبد الله الحَاكِمُ: هُوَ قَاضِي حَرَمِ رَسُــوْلِ اللهِ (ﷺ) وَمُفْتِيْهَــا فِي عَصـرِه[٣]، وقال عبد الله بن بشر الطالقاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحيى بن سعيد الأنصاري أثبت الناس[٤].

أخلاقــه: وكان كريم الشمائل، حَسَن الخلق، جليل القدر، نبيلًا، حســن الصحبــة والمؤاخاة، وقد استفاض ثناء أهل العلم عليه في علمه وفقهه، وكثرة حديثــه، وقوة حفظــه؛ حتَّى عُدَّ مــن أوعية العلم الكبــار، وممن هم غاية في التثبت وحســن الحفظ وجلالــة القدر في أهل الحديث، وقال حماد بن زيد: قدم علينا أيــوب مرَّةً، فقلنا: مــن خلَّفت بالمدينة؟ فقال: ما خلفت بها أحدًا أفقه من يحيى بن ســعيد الأنصاري[٥]، كان يحيى بن سعيد يتقشف، قال مالك ابن أنس: "مَا خرج منَّــا أحدٌ إلى العراق إلا تَغَيَّر غير يَحْيَى بْن سَعِيد، ولم يرجع على مَا كَانَ عليه إلا يَحْيَى ابن سَعِيد"[٦].

وفاتــه: وبعد حياة حافلة بالعلم والإيمان، تُوفِّي يحيى بن ســعيد بالعراق بالهاشــمية سنة ١٤٣ هـ، عن بضع وسبعين سنة[٧].

الهوامش

(١) صحيح البخاري، المقدمة، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ، حديث رقم: ١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤٦٨/٥.

(٣) تاريخ دمشق، ٥٦/٢٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ٢٥٧/٦٤.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري، ٢٧٦/٨.

(٦) تاريخ دمشق، ٢٦١/٦٤.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٧٦/٥.

ابن شهاب الزهري

هو: مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِم بنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ شِـهَابِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، العَلَمُ، حَافِـظُ زَمَانِه، أَبُو بَكْرٍ القُـرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ، نَزِيلُ الشَّامِ، يرجع نسبه إلى بني زُهرة بن كلاب، عالم من علماء الحجاز والشام، جمع الكثير من العلوم، أشهرها: علم القرآن والسنة وأنساب العرب، واشتهر بقوة ذاكرته وجودة حفظه[1].

مولده: وُلد ابن شهاب الزهري في آخر ولاية الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) وذلك في عام ثمانٍ وخمسين للهجرة، وهو ذات العام الذي تُوِّفيت فيه أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

شيوخه: روى عن عدد من صحابة رسـول الله (صلى الله عليه وسلم)، منهم: سَـهْلِ بنِ سَـعْدٍ، وَأَنَسِ بنِ مَالِـكٍ، وَالسَّـائِبِ بنِ يَزِيْدَ، وَمَحْمُوْدِ بنِ الرَّبِيْعِ (رضي الله عنهم)، كـما أنّه عايش كبار التابعين فروى عن: عروة بن الزبير، وسـعيد بن المسـيب، وَعَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ، وَكَثِيْرِ بنِ العَبَّاسِ، وَأَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلٍ، وَعَلِيِّ بنِ الحُسَـيْنِ، وَعُرْوَةَ بـنِ الزُّبَيْرِ، وَأَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيِّ، وَقَبِيْصَةَ بـنِ ذُؤَيْبٍ، وَعَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ، وَسَـالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَمُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وغيرهم، حتى أصبح أحد أكابر الفقهاء والمحدثـين والأعـلام التابعـين بالمدينـة[2].

تلامذته: روى عنه: عَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ، وَعَمْرُو ابنُ شُعَيْبٍ، وَقَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ، وَزَيْدُ بنُ أَسْلَمَ، وَطَائِفَةٌ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَمَنْصُوْرُ بنُ المُعْتَمِرِ، وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَيَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وَصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ، وَعُقَيْلُ بنُ خَالِدٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ الوَلِيْدِ الزُّبَيْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وغيرهم من كبار أهل العلم[٣].

منزلته العلمية: هو أوّل من قام بتدوين الحديث النبوي الشريف؛ حيث إنّ كتب الحديث الستة تزخر بالكثير من أحاديثه المسندة، وكان يحفظ ألفين ومائتي حديث، نصفها مسند، وقد عُرف عنه أنّه كان يسير في المدينة والصحف والألواح معه؛ ليكتب كلّ ما يسمع من أحاديث؛ فعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف، ويكتب كل ما يسمع، وقد رحل الزهري إلى الشام وعاش فيها، والتقى بالخليفة عبد الملك بن مروان الذي أبدى إعجابه بعلمه الوافر، وبعد وفاة الخليفة عبد الملك ظلّ الزهري ملازمًا للخلفاء الأمويين الذين حكموا الشام من أمثال: الوليد بن عبد الملك، وعمر ابن عبد العزيز الذي قال عنه: عليكم بابن شهاب، فإنّكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه[٤].

وقد تولَّى ابن شهاب العديد من المناصب في عهد الخلافة الأموية؛ حيث أسند إليه يزيد منصب القاضي في عهده، كما أسند إليه الخليفة هشام بن عبد الملك منصب تعليم أولاده، وقد أثنى عليه الكثير من العلماء، وفضَّلوه على علماء عصره المشهورين، فقد قال عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك(رضي الله عنه): ما أدركت فقيهًا محدثًا غير واحد، فقيل له: من هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري[٥]، وقد قال عنه الشافعي: لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة[٦].

وفاته: تُوفّي الزهري بعد حياة حافلة بالكثير من الإنجازات العلمية؛ وذلك في عام مائة وأربع وعشرين للهجرة، في شهر رمضان، وهو ابن اثنتين وسبعين عامًا[٧].

الهوامش

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥/ ٣٢٨ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: تاريخ دمشق، ٣٤٤/٥٥، ووفيات الأعيان، ١٧٧/٤.

(٥) انظر: تاريخ دمشق، ٣٥١/٥٥.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي ٩١/١، ط ار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، والأسماء واللغات، ٩١/١.

(٧) سير أعلام النبلاء، ٣٥٠/٥.

تنسيق ومتابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

سلسلة رؤية للنشء

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ يُسهم في تكوين شخصية النشء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

الغلاف: إيمان حامد